

المدونات الإلكترونية العربية والفضاء العمومي الافتراضي
 -دراسة تحليلية للمدونات النسائية في ضوء مقاربة هابرماس-
 Arabic blogs and virtual public space
 Analytical study of women's blogs in light of Habermas approach

مساعدي سلمى¹

طالبة دكتوراه

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

Selmabiba01@gmail.com

د.نايلي نفيسة

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

Nailinaf10@gmail.com

تاريخ الوصول: / 2018/11/03 القبول: 2019/05/29 /النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 03/11/2018 / Accepted: 29/05/2019 / Published online : 15/09/2019

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مسائلة واقع المدونات الإلكترونية النسائية العربية، بغية الكشف عن مضامينها تلك التي تجاوزت مجرد الاهتمام بقضاياها الخاصة إلى الاهتمام بقضايا الشأن العام، وفي محاولة لرصد تظاهراتها داخل العوالم الافتراضية، التي أعادت إحياء المجال العام بالمفهوم الهابرماسي، وذلك من خلال دراسة تحليلية وصفية لعينة من المدونات النسائية العربية، بالاعتماد على أداة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات.

الكلمات المفتاحية: المدونات الإلكترونية، المدونات النسائية، الفضاء العمومي الافتراضي، مقاربة هابرماس.

Abstract:

This study aims to accountable the reality of Arab women's blogs, to try to reveal their potentials that transcended interest in their own issues, and to monitor their manifestations in the virtual word that revived the public sphere according to Habermas concept.

Through a descriptive analysis of a sample of Arab women's blogs, based on the content analysis as a data collection tool.

Keywords: Blogs, women's blogs, virtual public space, Habermas Approach.

¹ - المؤلف المرسل: مساعدي سلمى selmabiba01@gmail.com

1. مقدمة:

أحدثت المدونات الإلكترونية باعتبارها شكلا من أشكال الإعلام البديل، تغييرات هامة على الخريطة الإعلامية، ففي الوقت الذي تزايد فيه ضغط حراس البوابة لاحتكار المعلومات والأخبار وحتى الآراء وتوجيهها وفقا لما يخدم أجندات معينة، شكلت المدونات الإلكترونية ساحات أخرى للنقاش العام أين أعادت فضائها الافتراضية صياغة مفاهيم الحرية والديمقراطية، كما جددت الحديث عن تبلور فضاء عمومي للنقاش والحوار، في ضوء ما تميز به المدونون من جرأة في طرح مختلف القضايا السياسية والاجتماعية، وعلى نقد الأوضاع والمجاهرة بالآراء، ما مكن من تشكيل رأي عام الكتروني إزاء تلك القضايا، والتي باتت من السهل على كل فئات المجتمع من المهمشة إلى النخبوية، طرقها والتفاعل معها من خلال التدوين الإلكتروني، ودون أي مظهر من مظاهر الإقصاء.

إذ ارتبط التدوين في العالم العربي بموجة التحرر والحراك الشعبي الذي عرفته عدد من الدول العربية في سنوات خلت، حيث ازدهرت وقتها المدونات الإلكترونية وانتشرت بشكل واسع، وتحولت فضائها الرقمية المفتوحة إلى منابر للتعبئة والحشد للمطالبة بالتغيير، فكانت بذلك دعامة أساسية للحركات الشعبية لإسقاط الأنظمة الفاسدة وتغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ففي مقابل تقلص دائرة الحريات الجماعية والفردية وسيطرة رجال السياسة والأعمال على القنوات الإعلامية التقليدية، كانت المدونات الإلكترونية البديل الذي كشف المحظور والمسكوت عنه، الشيء الذي لم تتمكن المؤسسات الإعلامية التقليدية ولا بأي حال من الأحوال الخوض فيه.

و إن كانت بدايات التدوين في العالم العربي قد اقتصرت على فئة الرجال فقط، إلا أن النساء العربيات أيضا لم يتوانين عن خوض غمار تجربة التدوين، طارقات بذلك شتى المجالات ومتحدثات دون قيود أو حواجز في شتى المواضيع، فتعددت المدونات النسائية بتعدد أهداف صاحباتها وتنوعت بين المدونات الترفيهية، الثقافية، الأدبية والاجتماعية، ولئن أحدثت المدونات النسائية السياسية والدينية القطيعة مع التصور المجتمعي السائد حول اقتصر اهتمامات المرأة العربية على المواضيع السطحية والبسيطة، لتبقى القضايا الجادة والمصيرية حكرا على الرجال فقط.

هكذا منحت المدونات الإلكترونية لفئة النساء فرصة لمفارقة الوضع السكوني، وللمشاركة في الفضاء العمومي والتفاعل مع الآخرين ومع المضامين في آن واحد، من خلال تبادل الأفكار، الآراء، المعلومات والأخبار في مختلف المجالات، لتتحول بذلك المدونات النسائية إلى فضاء تواصل مستحدث، يعكس بشكل أو بآخر حضور المرأة العربية ضمن السياقات الافتراضية، تلك التي تنقلها من الفضاء الخاص الضيق إلى الفضاء العمومي المرتبط بقضايا الشأن العام.

ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى استقراء المدونات الإلكترونية كباعث للفضاء العمومي الافتراضي، بالتركيز على المدونات الإلكترونية النسائية العربية لبيان موضعها من الفضاء العمومي العربي، خاصة مع تزايد أعدادها يوما بعد يوم، وما يثيره اختراقها للفضاء العمومي من نقاشات وتساؤلات بحثية تستحق مزيدا من الدراسة.

ما يقودنا إلى طرح الإشكالية البحثية الآتية : هل استطاعت المدونات الإلكترونية النسائية العربية ولوج الفضاء العمومي الافتراضي، وإعادة إحيائه بالمفهوم الهابرماسي؟

وللإجابة عن هذا التساؤل المحوري، وضع الباحث عددا من التساؤلات الفرعية التي يمكن عرضها كآتي :

س1- ما هي طبيعة المضامين المدرجة ضمن المدونات النسائية العربية والمتصلة بقضايا الشأن العام؟

س2- ما هي أبعاد الهوية الافتراضية للمرأة من خلال المدونات النسائية العربية ؟

س3- ما هي معايير نقاش صاحبات المدونات الالكترونية حول مضامين التدوينات ضمن السياقات الافتراضية ؟

س4- ما هي معايير نقاش المستخدمين والمستخدمات حول إدراجات المدونات النسائية العربية ضمن السياقات الافتراضية ؟

1.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل عام إلى الكشف عن مضامين المدونات الالكترونية النسائية العربية، تلك التي تجاوزت مجرد الاهتمام بالقضايا الخاصة بالمرأة، إلى الخوض في قضايا الشأن العام، ما يدعوا الباحثة إلى تحديد جملة من الأهداف الجزئية لهذه الدراسة والتي يمكن إنجازها فيما يلي:

- تحديد طبيعة المضامين المدرجة ضمن المدونات النسائية العربية والمتصلة بقضايا الشأن العام، والتي تكشف عن التحولات الجوهرية في ممارسة التدوين بالنسبة للمرأة العربية.
- رصد أبعاد الهوية الافتراضية للمرأة من خلال المدونات النسائية العربية، في محاولة لمعرفة حدود انكشاف المرأة العربية في ممارستها للتدوين ضمن الفضاءات الافتراضية.
- الوقوف على معايير نقاش صاحبات المدونات الالكترونية حول مضامين التدوينات ضمن السياقات الافتراضية.
- الوقوف على معايير نقاش المستخدمين والمستخدمات حول إدراجات المدونات النسائية العربية ضمن السياقات الافتراضية، تلك المنطلقة أساساً من أهم مبادئ تشكل المجال العام عند هابرماس.

2.1 أهمية الدراسة

تستمد دراسة "المدونات الإلكترونية العربية والفضاء العمومي الافتراضي" أهميتها من أهمية المتغيرات التي تتناولها والتساؤلات البحثية التي تثيرها، إذ يعد التدوين الإلكتروني كممارسة إعلامية مستحدثة، مجالاً خصبا ومهما للبحث في علاقة إحياء الفضاء العمومي بوسائط الميديا الجديدة وهو ما لم تذهب إليه العديد من الدراسات - في حدود إطلاع الباحثة - التي ركزت على دراسة شبكات التواصل الاجتماعي كباعث للفضاء العمومي الافتراضي بدلا من البحث في المدونات الالكترونية ، ما ستحاول الكشف عنه نتائج هذه الدراسة.

كما تستمد الدراسة أهميتها من أهمية البحث في علاقة المرأة العربية بالمجال الخاص والمجال العام، ففي الوقت الذي ترسخت فيه نظرة نمطية عن المرأة، تؤكد بأن اهتمامات هذه الأخيرة لا تتجاوز الشؤون الأسرية والمواضيع الخفيفة كترتية الأبناء، الأزياء ، الديكور، الطبخ ، التحميل وغيرها من المواضيع السطحية، برزت العديد من المدونات الالكترونية النسائية لتحدث القطيعة مع التصور السائد، ولتثبت بأن المرأة تجاوزت دائرة الاهتمام بالشأن الخاص إلى المشاركة في قضايا سياسية اجتماعية وحقوقية تتصل مباشرة بالمجال العام، ما جعل الباحثة تفترض بأن المدونات النسائية العربية في علاقتها بالمجال العام تحتاج إلى بحث ومسائلة معرفية، من شأنها تدعيم البحوث في البيئة الرقمية الجديدة.

3.1 مفاهيم الدراسة

1.3.1 مفهوم الفضاء العمومي الهابرماسي

كثرت الحوارات والنقاشات العلمية حول مفهوم المجال العام منذ أن قام الفيلسوف الألماني وعالم الاجتماع يورغن هابرماس بصياغة مفهوم الفضاء العمومي the public sphere في كتابه " التحول البنائي للمجال العام" سنة 1989، إذ يعد هابرماس

أول من ركز على ضرورة تجاوز الدولة من خلال تشكيل فضاء اجتماعي للفضاء العمومي، الذي يشكل النواة الأساسية لنقد الدولة و كيفية أدائها الوظيفي السياسي، فهو يرى أن بعض قضايا المجتمع تتطلب حراكا سياسيا أو اجتماعيا يتشارك و يتداخل فيه العام والخاص، بما ينتج عنه تكوين رأي عام تجاه تلك القضايا.¹

حيث عرف هابرماس المناخ أو المجال العام بأنه "مجتمع مكون من مجموعة من الأفراد، لهم سمات مشتركة مجتمعيين مع بعضهم كجمهور، يقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار، التي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة."²

فالفضاء العمومي إذن هو فضاء للنقاش الحر و النقد العقلاني، يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد، و يسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام و النقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل إلى عموم الناس، لكن مجيء وسائل الإعلام الجماهيرية خاصة الصحافة، أعطى للفضاء العمومي امتدادا جديدا مهما فصارت وسائل الإعلام تمارس الوظيفة النقدية التي بدأها النوادي النخبوية، ومع بروز الإذاعة في العشرينيات من القرن العشرين ثم هيمنة التلفزيون منذ أربعينيات القرن العشرين أضحت لوسائل الإعلام نفوذ جديد على وعي الجمهور وأصبحت وسائل الإعلام الجماهيرية أكثر فاعلية.³

ويقتضي هذا المجال العمومي الديمقراطي والعقلاني شروطا أخلاقية وثقافية وسياسية كالاعتراف المتبادل بالشرعيات، والفصل بين المجال الخاص والمجال العام واستبعاد الحقائق المطلقة والمتعالية التي تنسف إمكانية النقاش أصلا، فالنقاش العام يفترض الاختلاف والقبول بالتنوع الفكري والسياسي بما أنهما حالة طبيعية للمجتمع، كما يقتضي النقاش الاتفاق على معايير دنيا ومشتركة ووجود الفرد المستقل المؤمن بإيمانا عميقا بالحرية وغير الخاضع لسيطرة الأحزاب والأنساق الإيديولوجية المغلقة.⁴

2.3.1 مفهوم الفضاء العمومي الافتراضي

إن اتساع دائرة الاستخدام الاجتماعي للإنترنت شجع بعض المختصين على الحديث عن الشكل الجديد للفضاء العمومي الذي أتاحتها الإنترنت، هذا الشكل الجديد الذي يعطي الفرصة للجميع لممارسة الحق في التعبير والنقد⁵، فإذا كان المجال العمومي الواقعي يشكل بوابة للمشاركة في تفاعلات متباينة الاتساق والقوة، فإن الإنترنت قد شكلت مجالا عاما جديدا وهو **المجال العمومي الافتراضي virtual public sphere**.

ولقد طرح "يونج" فكرة أن نمط الاتصال المتوفر من خلال الإنترنت شكل فضاء جديدا يمنح الفرصة أمام تشكيل مجال عام، وعبر عنه علي أنه مجال يعتمد علي التبادل المجاني للأفكار والآراء بين المواطنين ويلعب دورا في هدم الأنظمة المغلقة، وفي موضع آخر عرفه بأنه "فضاء عام طبيعي ورمزي مكون من اتصال اجتماعي مركب يفتح المجال أمام قمع النظم الاجتماعية التقليدية ويتصف بأنه مجال تفاعلي

¹ قاسمي صفية، الفضاء السيبراني و الأغورا الإلكترونية: إشكالية خلق فضاء عمومي افتراضي حسب المنظور الهابرماسي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، العدد 7، 2016، ص 61.

² لامية طالة، الفضاء العمومي الاتصالي: عندما تثور شبكة الأنترنت، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، العدد 7، 2016، ص 121.

³ نهة حنون، دور المدونات الإلكترونية في تشكيل الرأي العام في الجزائر، رسالة دكتوراه تخصص اتصال و علاقات عامة، جامعة قسنطينة 3، 2016-2017، ص 124.

⁴ الصادق الحمامي، المجال العمومي و الفيس بوك و جريدة الصحافة، متاح على الرابط <http://sadokhammami.com/ar/?p=201> تاريخ الاسترجاع 2018/02/24.

⁵ نصر الدين لعياضي، فضاء عمومي أم مخيال إعلامي: مقارنة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية، حويلات الآداب و العلوم الاجتماعية، الحولية 31، الكويت، 2011، ص 45.

يعتمد علي المشاركة¹. فالجال العمومي الافتراضي حسب تعريف Warren Mayes " فضاء طبيعي يحدث داخله تفاعل عام تترك فيه الناس مصالحهم الخاصة وينشغلوا بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي العام، يسهل النفاذ إليه "².

3.3.1 مفهوم المدونات الإلكترونية

يشير مصطلح مدونة إلى "تطبيق من تطبيقات الانترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى و هو في أبسط صورة عبارة عن صفحة ويب على الانترنت تظهر عليها تدوينات ،مؤرخة و مرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا ، ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه ناشر المدونة، كما يتضمن النظام آلية لأرشفة المدخلات القديمة ، ويكون لكل مدخلة منها مسار دائم لا يتغير منذ لحظة نشرها يمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق ، كما يضمن ثبات الروابط و يحول دون تحللها "³.

في حين يعرفها محمد عبد الحميد بأنها " وسيلة من وسائل الاتصال على شبكة الانترنت، و شكل من أشكال صحافة الشبكات ينشئها أفراد أو جماعات لتبادل الأفكار و الآراء حول الأخبار أو الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، التي يطرحها الناشر على صفحاتها بنظم الإثابة الفورية، أو الاستدعاء اللاحق من أرشيف الرسائل، والروابط النصية الفائقة، دون قيود على حرية القارئ في المناقشة والتعليق على الرسائل المتاحة، بالنصوص أو الوسائل المتعددة، وكذا حرته في التحول بين الروابط واستدعاء الرسائل والمدخلات السابقة."⁴ ومن خلال عرض المفاهيم المتعلقة بمتغيرات الدراسة يمكن للباحثة تحديد المفاهيم الإجرائية كالآتي :

المفهوم الإجرائي للفضاء العمومي الهابرماسي : هو " فضاء للنقاش الحر و النقد العقلائي، يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد، فضاء مؤسس على النقد والمسائلة، بواسطة النقاش العقلائي القائم على الحجج والبراهين، والذي يقتضي شروطا أخلاقية، سياسية، ثقافية لقيامه.

المفهوم الإجرائي للفضاء العمومي الافتراضي: و نقصد به " ذلك الفضاء الرمزي التشاركي الذي يتشكل من خلال استخدام الأفراد للمدونات الإلكترونية كأحد وسائط البيئة الرقمية، حيث تتمكن المجتمعات داخل هذا الفضاء الافتراضي من ممارسة التعبير الحر والنقد، والتفاعل إزاء القضايا التي تهم الشأن العام "

المفهوم الإجرائي للمدونات الإلكترونية النسائية: و نقصد بها " مجموعة من الأنظمة لإدارة المحتوى على شبكة الانترنت، تقوم من خلالها النساء المدونات بتبادل الأفكار، الآراء حول القضايا و الموضوعات ذات الاهتمامات العامة المتصلة بالشأن العام في المجال الاجتماعي ، السياسي والحقوق، وذلك عن طريق تدوينات نصية مكتوبة أو صور ملحقه وفيديوهات، تعرض وترتب ترتيبا زمنيا تصاعديا ، يمكن الرجوع لأي منها عن طريق الأرشيف، كما تتيح المدونات النسائية لنوارها فرصة التعليق على المضامين والتعبير بكل حرية عن الآراء ، ما يسمح بتشكيل فضاءات افتراضية مشتركة للحوار، النقاش والتفاعل.

2. المدونات الإلكترونية كفضاء عمومي افتراضي

إن إحياء الفضاء العمومي و إعادة الحديث عنه وسط النخب الأكاديمية، ارتبط ارتباطا وثيقا بالميديا الجديدة التي اعتبرت المبرر لتأسيس الساحة العامة Agora ، لقدرتها على خلق فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل ما بين ذاتية و جمعية و

¹ وليد رشاد زكي، المشاركة عبر المجتمع الافتراضي، متاح على الرابط <http://socio.montadarabi.com/t3895-topic> تاريخ الاسترجاع 2018/02/26.

² وليد رشاد زكي، مرجع سابق الذكر.

³ عصام منصور ، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلومات ، العدد الخامس ، 2009، ص 95.

⁴ محمد عبد الحميد، المدونات : الإعلام البديل ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ص 59.

أنماط من الكتابة الجديدة كالتدوين وأنماط من الاتصال ذات نماذج تقليدية¹، و لقدرتها على إتاحة فضاءات جديدة للنخب البديلة تساهم في تجاوز البعد النخبوي والتمثيلي لصالح البعد التداولي للمجال العمومي²، فالخنفون بأن الفضاء الافتراضي يسمح بتشكيل الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي، يستدلون في ذلك ببروز بعض من مبادئه في هذا الفضاء الرقمي، تحت تسميات جديدة متأثرة بخصوصية الفضاء الرقمي كالنقاش الرقمي، المواطنة الرقمية، الديمقراطية الرقمية... إلخ³

وتبعاً لذلك تعد المدونات الإلكترونية أكثر وسائط الإعلام الجديد مساهمة في إظهار مسألة الشأن العام على السطح الافتراضي، لارتباطها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في العالم العربي، من أجل توفير سقف أعلى من التفاعل الاجتماعي و السياسي على شبكة الانترنت، وخاصة الدعوة إلى الشفافية و الديمقراطية الشعبية و التداول على السلطة و محاربة الفساد و الإقصاء، وبذلك خلقت المدونات أسلوباً جديداً في التفاعل مع الشأن العام و ممارسة العمل السياسي⁴.

إذ تعتبر المدونات الإلكترونية في وقتنا الراهن جزءاً من الفضاء العمومي وأداة مهمة لتفعيله، حيث تتيح المدونة إمكانية القيام والتعبير عما يريده المدون كتابة بالنص الحر أو عن طريق مقاطع البث الإذاعي، أو مقاطع البث المرئي، كما يمكن أن تكون المدونات وسيلة للرد على أسئلة واستفسارات القراء المهتمين بالشؤون العامة⁵، والواقع أن المدونات العربية لا تختلف خصائصها عن المدونات على المستوى الدولي، لكنها وبحكم بعض الخصوصيات السياسية والثقافية، تتميز بحضور الهومو الوطني والرغبة في تحويل التدوين إلى مؤسسة، واعتبار التدوين محضنة للممارسة الديمقراطية وتأكيد ثقافة الحوار، فالمدونات العربية - وعلى قلة عددها بالمقارنة مع المدونات الغربية - تنتهج في أغلبيتها نهجاً سياسياً، إذ انتشرت انتشاراً ملحوظاً في المناطق التي تنقلص فيها مساحة حرية الرأي، ونالت درجة عالية من الأهمية لكونها تشكل بديلاً لوسائل الإعلام الخاضعة للرقابة ومنتفسا لممارسة النقد⁶.

فقد نشطت بذلك المدونات الإلكترونية المجال العمومي من خلال دعم التفاعلية، حين لبت احتياجات أفراد متنوعين لوسائل تعبيرية مستقلة، و عبرت عن اتساع قاعدة الناشطين و الفاعلين و يسرت أمام قطاعات أكبر و أكبر من الجمهور الانخراط في مناقشة قضايا و أحداث الشأن العام، كما أن العلاقة التفاعلية القائمة على النقاش والحوار، عملت على تحويل علاقة الفرد بالمجال العام من مجرد متلق سلبي إلى فاعل إيجابي، داخل مناخ عام تعلق فيه أهمية رؤى الجمهور⁷.

ففي ظل تضائل إمكانات العمل السياسي والتعبير الحر في الفضاءات العامة التقليدية، مثلت الفضاءات الافتراضية متمثلة في المدونات الإلكترونية مجالا هاما للنقد المباشر للسياسات السائدة من قبل المجموعات التي لم يكن متاحاً لها في السابق أن تعبر عن رأيها كالأحزاب المعارضة الشرعية وغير الشرعية، والمؤسسات الحقوقية و المستقلين أصحاب الأفكار الحرة، فتطرح بذلك ظاهرة التدوين إشكالية إعادة

¹ هوارى حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 20، 2015، ص 227.

² الصادق الحمادي، الميديا الجديدة و المجال العمومي: الإحياء و الانبعاث، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد 3، 2011، ص 20.

³ قاسمي صافية، مرجع سابق الذكر، ص 70.

⁴ دوافع و أسباب المدونات الإلكترونية العربية، مقال متاح على الرابط <http://diae.net/8308> ، تاريخ الاسترجاع 2018/02/26

⁵ علي خليل شقرة، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة، عمان، 2014، ص 108

⁶ تحديات التدوين في البلدان العربية، مقال متاح على الرابط <http://diae.net/8356> تاريخ الاسترجاع 2018/02/28.

⁷ نزهة حنون، مرجع سابق الذكر، ص 134.

تشكيل القيم الثقافية التي تحكم المجال العام، وخاصة تلك التي ترتبط بالعمل السياسي فهي توفر مجالات جديدة للسياسيين و الحقوقيين للتعبير بحرية، في الوقت الذي تغلق أمامهم بقية المجالات العامة و الفضاءات الكلاسيكية التي اعتاد هؤلاء ارتيادها¹.

3. المدونات النسائية العربية فضاء تواصل جديد

شكلت الانترنت بالنسبة لفئات اجتماعية عديدة ومنها النساء مجالا لممارسات أشكال جديدة من العلاقات خارج الأطر الاجتماعية التقليدية، فالحركة النسائية استفادت من الوسائط الإعلامية كالانترنت، منتديات الحوار الإلكتروني، والتي مهدت لإنتاج خطاب جديد في التحرر، يتجه اليوم لاحتلال مجالات في النطاق العام لم تكن المرأة قادرة على بلوغها اعتمادا على المادة المقروءة في الكتب والجريدة فحسب².

حيث تمثل المدونات النسائية - إضافة إلى كونها وسيلة لانفتاح المرأة على العالم الخارجي - آلية لاندماج المرأة في فضاءات علائقية لا تخضع فيها لمعايير التمييز و التفرقة و التراتبية التقليدية، وتمثل بذلك مجتمعات المدونات النموذج الأكثر دلالة على هذه الفضاءات، وعليه تعد تلك المدونات عالما جديدا للمرأة فيه حضور خاص، فالمدونات النسائية تعكس صورا مختلفة عن النماذج النمطية التي تتداولها النخب حول المرأة، تلك الخاضعة لحداثة شكلانية أو تلك الملتزمة بالتقاليد الفاضلة³.

فقد أفضى تزايد عدد المدونات النسائية العربية في السنوات الأخيرة، واضطلاع مجموعة من النساء بأدوار هامة في المجتمع إلى الإقرار بأن ثقافة التهميش قد تصدعت، وأن آليات الإقصاء لم تعد تجدي، ذلك أن الفضاء الرقمي مكن المهمشات من صناعة عالمهن الخاص وحررهن من أسر الموروث الثقافي الذي فرض عليهن التقوقع في ذواتهن⁴.

فإذا كانت المرأة العربية - في زمن غير بعيد - و بحكم الإكراهات الاجتماعية، الثقافية والدينية، تحبس أفكارها و آرائها و آمالها في دفاتر يومية بعيدة عن كل الأعين، فهي اليوم قد أصبحت تجاهر بآرائها وأفكارها الشخصية على الملأ، ولم تعد تمنع من الإفصاح عن رغباتها الشخصية للملايين بالعالم عبر الانترنت من خلال المدونات النسائية، التي باتت حقيقة واقعة تسرد من خلالها القصص أحيانا وتعلق علي الأحداث في أحيان أخرى، وتفتح المجال للنقاش مع القراء، وتسعى جاهدة لصناعة رأي عام، ولا تمنع أن تصرخ إذا اقتضى الأمر من ظلم المجتمع، وتشارك في التغيير السياسي والتعبير عن الحريات الشخصية، والدفاع عن القضايا العادلة⁵.

إذن تكشف المدونات النسائية عن عالم النساء المعقد والمختلف فالمرأة ليست جسدا فجا أو فاتنا وروحا خالصة، بل هي كائن مركب لا يمكن اختصاره في الثنائيات المتداولة، هكذا تكشف المدونات عن المرأة كما هي وليس كما ينظر إليها، فتتجلي المرأة إنسانا بلا أقنعة، ويلعب هنا الاسم المستعار دورا حاسما في تحقيق عملية الانكشاف، فهو يضمن إمكانات الحديث في الفضاء العمومي، وتمثل بالتالي الرغبة في الكلام و القدرة على ممارسته في الفضاء العمومي الموضوع الأساسي الذي يتسم به خطاب المدونات⁶.

¹ معز التريكي، تمثالات و استعمالات الطلبة لتكنولوجيات المعلومات : المدونات نموذجا، ضمن كتاب الشباب والاتصال والميديا، وحدة البحث في تكنولوجيات الإعلام والاتصال، تونس، 2010، ص 315.

² الصادق الحمامي، عالمهن المنكشف المدونات النسائية العربية، من كتاب المرأة العربية و تكنولوجيا الإعلام والاتصال، 2007، ص 13.

³ المرجع نفسه، ص 13-14.

⁴ أمال قرامي، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية من منظور الجندر، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد، البحرين، 2009، ص 245.

⁵ سامية جباري، تفاعل المرأة مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال: المدونات النسائية، متاح على الرابط <http://aljazair24.com/articles/14152.html> تاريخ الاسترجاع 2018/02/2.

⁶ سامية جباري، مرجع سابق الذكر.

وفي سياق متصل تؤكد المدونة والمعلقة الإذاعية منى الطحاوي، في مؤتمر "الفعالية الإلكترونية: هل تُغير العالم؟" * بأن الثورات الأخيرة في تونس، مصر، وليبيا وسوريا، يمكن مقارنتها من حيث هدفها ومعناها بعملية تحرر المرأة والحركة التي عمت العالم الغربي في سبعينات القرن العشرين، وتضيف بأنه في "كل يوم عندما تدون امرأة شرق أوسطية أخباراً عن أوضاعها، فإنها تغير حياتها وحياة آلاف النساء من أمثالها في الدول العربية، فالمدونات العربيات يفعلن ذلك يوميا ويتحدثن المضايقات، والتهديد بالاعتقال والموت في سبيل نشر رسالتهن عن طريق مدونات من غرف معيشتهم، ففي حين كانت نساء السبعينات يجتمعن معا في غرف المعيشة مع مراباهن، وعبأهن، وعلاجهن، فإن النساء العربيات والمسلمات يلتقن اليوم على المدونات، أين ينظمن أنفسهن، ويتحدثن عن حياتهن اليومية وعن السياسة، وينظمن المظاهرات، ببساطة استبدلت المرأة مرآتها بلوحة مفاتيح الكمبيوتر¹."

وبذلك تحتل المدونات النسائية مكانة غير هامشية في المجتمعات العربية، إذ حصدت المراتب الأولى في مسابقة اختيار أحسن المدونات، ففي تونس حصلت المدونات النسائية على المراتب الأولى والثانية والرابعة، وعندما نظمت الإذاعة الألمانية دوتشي ويلي مسابقة لأحسن مدونة صحفية في العالم، تم اختيار ثنائي مدونات في فئة أفضل مدونة صحفية عربية منها مدونتان نسائيتان الأولى مغربية والثانية لبنانية لتحصل توكل كرمان كأول امرأة عربية على جائزة نوبل للسلام².

4. الخطوات المنهجية المتبعة في الدراسة

1.4 نوع الدراسة ومنهجها

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي "تهتم بشرح و توضيح الأحداث والمواقف المختلفة والمعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة ...، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة، تسهم في حل المشكلات أو إزالة المعوقات أو الغموض الذي يكتنف بعض الظواهر"، ولذلك كان المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو **منهج المسح التحليلي** والذي يعرف بأنه "جهد علمي منظم للحصول على بيانات و معلومات و أوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث من العدد الحدي من المفردات المكونة لمجتمع البحث، ولفترة زمنية كافية للدراسة"³، و يستخدم منهج المسح في أبحاث الإعلام والاتصال في مجالات متنوعة مثل مجال مسح الرأي العام، وفي مجال تحليل المضمون المتعلق بتحليل المواد المنشورة في وسائل الإعلام، قصد التعرف على ما قدم فيها من موضوعات⁴.

وعليه سنقوم في هذه الدراسة بإجراء مسح لعدد من المدونات الإلكترونية النسائية العربية، تلك التي تطرقت لقضايا سياسية واجتماعية متصلة بالشأن العام في الوطن العربي، والتي تشكل في مجملها مجتمع بحثنا، ومن ثم نقوم باختيار عينة منها، و نخضع مضامينها للتحليل خلال فترة زمنية محددة.

2.4 أدوات جمع البيانات

* عقد يوم 9 أيار/ مايو وأعدّه "المركز الديمقراطي للمعلومات حول المساواة، والنوع الاجتماعي، والعرق" بالتعاون مع المركز الديمقراطي للثقافة والتنمية (DCCD) ورابطة "بن" الديمقراطية.

¹ عالم المدونات باتت غرف معيشتنا النسائية، مقال متاح على الرابط <http://ar.kvinfo.org/node/651> تاريخ الاسترجاع 2018/03/01.

² سامية جباري، مرجع سابق الذكر.

³ مصطفى حميد الطائي، خير ميلاد أبو بك، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في الإعلام و العلوم السياسية، الإسكندرية، دار الوفاء، 2007، ص 95.

⁴ أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2003، ص 290.

اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، والذي يعرف حسب باد بأنه " أسلوب منهجي لتحليل محتوى الرسالة الإعلامية، و أسلوب تناولها و معالجتها، وهو أداة تستخدم في ملاحظة السلوك الاتصالي العلني و تحليله "،¹ وتبعاً لذلك تعد أداة تحليل المضمون الأداة الأنسب لهذه الدراسة لعدة اعتبارات منها كون هذه الأداة الأكثر شيوعاً واستخداماً إذا ما تعلق الأمر بدراسة الرسالة الإعلامية، وهو ما تذهب إليه هذه الدراسة التي تهدف من خلال تحليل مضامين المدونات النسائية العربية إلى الاستدلال على مظاهر الفضاء العمومي الافتراضي الذي يكفله النقاش الحر والعقلاني حول القضايا المرتبطة بالشأن العام في السياقات الافتراضية. ومن أجل ذلك اتبع الباحث عدة خطوات يمكن تلخيصها فيما يلي:

تحديد عينة التحليل:

نظراً لطبيعة هذه الدراسة التي تستهدف محتوى المدونات الالكترونية النسائية العربية كمجتمع بحث، والذي يصعب بأي حال من الأحوال تحديد وضبط حجمها، فقد تم الاعتماد على العينات غير الاحتمالية والتي تستخدم عادة لدراسة جمهور أو مضامين الانترنت، وتحديد أسلوب عينة كرة الثلج، وذلك من خلال خاصية **Blog roll** أو قائمة المدونات المرشحة و المنشورة، التي تتيح إمكانية الوصول إلى المدونات الأخرى ذات الصلة بنفس موضوع الاهتمام.

إذ قامت الباحثة بتحديد المدونة الأولى قصداً وهي " مدونة عبير قبلي " ثم فحص مجمل المدونات المرشحة أو الصديقة التي تتواجد ضمن قائمتها بالاعتماد على خاصية **Blog roll**، واختيار المدونة الثانية ذات الاهتمامات المشتركة، ومن ثم فحص قائمة المدونات المرشحة المتواجدة ضمن قائمتها أيضاً واختيار المدونة الثالثة، وهكذا تتكرر العملية في كل مرة حيث تقودنا كل مدونة إلى المدونة التي تليها، لتضم عينة البحث في الأخير المدونات الالكترونية الآتية :

الجدول 1 : يبين توزيع المدونات الالكترونية عينة الدراسة

اسم المدونة	تعريف بالمدونة	مدة نشاط المدونة
Wa7da masrya	مدونة مصرية	من سنة 2005 إلى غاية 2018
مدونة عبير قبلي	مدونة فلسطينية	من سنة 2008 إلى غاية 2018
مدونة مها نور إلهي	مدونة سعودية	من سنة 2009 إلى غاية 2018
مدونة كلاشينكوف	مدونة فلسطينية	من سنة 2009 إلى غاية 2010
مدونة إلهام مانع	مدون يمنية	من سنة 2011 إلى غاية 2013
مدونة تراتيل أنثى	مدونة تونسية	من سنة 2014 إلى غاية 2016
مدونة عيني عينك	مدونة سورية	من سنة 2017 إلى غاية 2018

تحديد فئات التحليل:

¹ نسرين حسونة، تحليل المضمون: مفهومه، محدداته، استخداماته، متاح على الرابط <https://www.academia.edu> ، تاريخ الاسترجاع 2018/02/05 .

قامت الباحثة استنادا لمتطلبات الدراسة من إشكالية، تساؤلات وأهداف مرجوة من البحث، بتكييف مجموعة من الفئات غير تلك التي عهد استخدامها في دراسات تحليل المضمون، وذلك تماشيا مع خصوصية محتوى المدونات الالكترونية كوسيط إعلامي من جهة وما تقتضيه الإشكالية البحثية من جهة أخرى .

حيث قسمت تلك الفئات إلى فئات الشكل وفئات المضمون كما هو موضح فيما يلي:

فئات الشكل كيف قيل ؟

فئة نوع الصور المستخدمة للتعبير عن هوية صاحبة المدونة: صور حقيقية لصاحبة المدونة/ صور شخصيات وأعلام/ صور للطبيعة / أشكال هندسية

فئة الأسماء المستخدمة للتعبير عن هوية صاحبة المدونة: أسماء حقيقية / أسماء مستعارة

فئات المضمون ماذا قيل ؟

فئة الموضوع : والتي قسمت إلى الفئات الآتية: قضايا سياسية / قضايا حقوقية/ قضايا اجتماعية / قضايا دينية / قضايا اقتصادية/ قضايا المرأة

فئة نوع القضايا المتعلقة بالشأن العام عبر المدونات: والتي قسمت إلى الفئات الفرعية الآتية :

فئة القضايا السياسية: والتي تضم : قضية الثورة المصرية/ قضية الإخوان المسلمين/ الدستور المصري/ قضية رفض تسليم السلطة لمجلس الشعب في مصر/ القضية الفلسطينية/ قضية القدس/ قضية المستوطنين اليهود/ التغيير في السعودية/ قضية السعوديين الأصليين والمتجنسين/ الثورة التونسية/ الشباب التونسي والهجرة إلى داعش/ حكومة ما بعد الثورة في تونس / الثورة في اليمن/ حرية الإنسان وانتفاضة اليمن / قضية الثورة في سوريا/ قضية الإرهاب / داعش.

فئة القضايا الحقوقية: والتي تضم : الحق في حرية التعبير/ الحق في العيش بسلام وأمن وكرامة/ الحق في الحرية الدينية/ حق المرأة في المساواة/ الحقوق السياسية للمرأة/ حق الشعب في عدم تجريده من ممتلكاته/ حق الشعب في اختيار من يمثله في السلطة/ حقوق السجينات/ حقوق أطفال الحروب.

فئة انخراط صاحبة المدونة في مسارات النقاش : والتي قسمت إلى : تعليق / لا تعليق

فئة أشكال تدخل المدونة في مسارات النقاش: والتي قسمت إلى الفئات الآتية: حذف التعليقات / التعقيب / توجيه الملاحظات
فئة أسلوب نقاش صاحبة المدونة: والتي قسمت إلى الفئات الآتية: أسلوب الحوار العقلاني / أسلوب السخرية / أسلوب العداء والتهجم

فئة أسلوب نقاش المتحاورين: والتي قسمت إلى الفئات الآتية: أسلوب الحوار العقلاني / أسلوب السخرية / أسلوب العداء والتهجم
تحديد وحدات التحليل:

الوحدة الطبيعية للتحليل: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على التدوينية المكتوبة النصية كوحدة طبيعية للتحليل.

وحدة التسجيل: اعتمد الباحث على وحدة الكلمة كوحدة تسجيل.

وحدة السياق: اعتمد الباحث وحدة الموضوع كوحدة سياق في محاولة لفهم معاني وحدة التسجيل المعتمدة.

3.4 أساليب تحليل البيانات

اعتمدت الدراسة أسلوب التحليل الكمي والكيفي من أجل تحليل بياناتها:

الأسلوب الكمي الذي يتم من خلال أرقام ونسب مئوية تأتي في شكل معطيات إحصائية وجداول رقمية وذلك لمعرفة الاختلافات في درجة توزيع التكرارات.

أسلوب التحليل الكيفي الذي يهدف إلى ترجمة تلك الأرقام والإحصائيات وإعطاء قراءة علمية لها.

5. عرض ومناقشة بيانات الدراسة التحليلية

بعد جمع بيانات ومعطيات الدراسة من خلال استمارة تحليل المضمون، قامت الباحثة بتفريغ البيانات المتحصل عليها في شكل جداول إحصائية، كشفت عن النتائج الآتية:

الجدول 2: يمثل توزيع القضايا المطروحة عبر المدونات الإلكترونية النسائية

النسبة %	التكرار	القضايا المطروحة عبر المدونات الإلكترونية النسائية
47.61	60	قضايا سياسية
19.04	24	قضايا حقوقية
7.93	10	قضايا اجتماعية
2.38	3	قضايا اقتصادية
9.52	12	قضايا دينية
13.49	17	قضايا المرأة
100%	126	المجموع

يتضح من خلال الجدول رقم "2" والمبين لأهم القضايا المطروحة عبر المدونات الإلكترونية النسائية العربية محل الدراسة أن القضايا السياسية كانت أكثر القضايا طرحا عبر المدونات الإلكترونية النسائية ما عكسته نسبة 47.61%، تليها بعد ذلك القضايا الحقوقية بنسبة 19.04%، لتحتل قضايا المرأة أيضا هامشا لا بأس به ضمن القضايا المطروحة عبر المدونات ذلك ما مثلته نسبة 13.49%، تليها القضايا الدينية بنسبة 9.52%، ولتأتي بذلك القضايا الاجتماعية والاقتصادية في آخر الترتيب.

وفي قراءة لمعطيات الجدول يمكننا الوقوف على بعض الملاحظات حول المدونات الإلكترونية النسائية العربية، أهمها أن تلك الأخيرة استطاعت أن تحدث القطيعة مع الصورة النمطية التي ارتبطت بالنساء عموما، وانتقلت لتشمل استخدامهن لتكنولوجيا الإعلام الرقمي، ونقصد هنا فكرة المرأة التي لا تهتم بالقضايا والمواضيع الجادة والتي لا تشغلها غير المواضيع الخاصة والشخصية المتعلقة بشؤون البيت والأسرة وما يختص بها من اهتمامات ثانوية كالطبخ، التحميل، الأزياء، الموضة، الفن، الترفيه.

وعلى الرغم من وجود تلك الأصناف من المدونات النسائية، إلا أن استخدامات فئة من النساء العربيات للتدوين كشكل من أشكال الممارسة الإعلامية المستحدثة، قد ساهمت في تجاوز فكرة اللجوء للتدوين لمجرد التسلية فقط أو لاستغلال فضاءاته الافتراضية للروح والتعبير عن الذات وتجسيدها، حيث ذهبت المدونات الإلكترونية أبعد بكثير من ذلك، حين اهتمت بطرح القضايا والمشاكل السياسية، الحقوقية، الدينية، وحتى قضايا المرأة ذاتها.

إذ ارتبط التدوين حول القضايا السياسية والحقوقية لدى النساء العربيات، بالحراك الاجتماعي والثورات التي أطاحت بعدة أنظمة للحكم في دول عربية، أين كانت المدونات النسائية صوتاً من أصوات الثورة نادت به النساء العربيات من أجل التغيير، الحرية، المساواة والعدالة الاجتماعية، من خلال تدوينات ناقدة وجريئة وذلك ما لمسناه في مدونة المصرية "wa7da masrya"، وفي مدونة التونسية "تراثيل أنثى"، ومدونة اليمنية "إلهام مانع" أيضاً.

ليمثل التدوين حول القضايا الدينية بالنسبة للمدونات العربيات، كسراً للمحرمات وتجاوزاً للأفكار السائدة في المجتمع، حيث شغلت القضايا الدينية حيزاً ضمن التدوينات النسائية خاصة بعد التغيرات السياسية التي شهدتها الدول العربية بوصول التيار الإسلامي بشقيه السلفي والإخواني إلى الحكم.

ولتبقى بذلك قضايا المرأة هما مشتركا بين جميع المدونات النسائية العربية، حاولت من خلالها صاحبات المدونات المجاهرة بحقوق المرأة المهضومة في المجتمعات العربية، كحقها في العيش بأمان دون تحرش ودون مختلف أشكال العنف التي طالتها.

الجدول 3 : يمثل توزيع القضايا السياسية المتعلقة بالشأن العام عبر المدونات النسائية

المدونة الالكترونية	القضايا السياسية المتعلقة بالشأن العام	التكرار	النسبة %
مدونة wa7da masrya	الإخوان المسلمين، القضاء المصري والعهر، رفض تسليم السلطة لمجلس الشعب، الإخوان والثورة، حق النساء في التمثيل البرلماني، صوتوا لأبو الفتوح، الطريق الطبيعي للثورة، مواصلة الثورة، الدستور كذبة	15	25
مدونة عبير قبطي	مجموعة نشاطات بعنوان "أحشد" نشاطات في ذكرى النكبة، وفقات احتجاجية تضامنا ودعمًا لصمود اليرموك، الدعوة إلى إضراب عام، مسيرات ومظاهرات، مسيرة شعب واحد، مسيرة إحياء لذكرى النكبة، إحياء الذكرى 66 لمجزرة دير يسين، مظاهرة لا تخدم بيتي، حملة رفض التجنيد الإجباري"، اتفاقية أوصلو، تصريحات أبو مازن تصريحات خائنة،	14	23.33
مدونة مها نور إلهي	التغيير السعودي، نساء في المجالس البلدية، السعوديين الأصليين والمتجنسين، أفكار من أجل مدينة جدة.	7	11.66
مدونة كلاشينكوف	قضية القدس، المستوطنين اليهود، ذكرى مجازر صبرا وشتيلا، ذكرى نكسة 1967، ذكرى النكبة، المقاومة الفلسطينية.	9	15
مدونة إلهام مانع	بن علي والثورة التونسية، اليمن على مفترق الطرق، حرية الإنسان، انتفاضة اليمن.	4	6.66
مدونة تراثيل أنثى	مدخل إلى فهم داعش، قضية الإرهاب، الحشاشون الجدد، بين العسكر والإسلاميين، حكومة ما بعد الثورة، الشباب	8	13.33

		التونسي والهجرة إلى داعش، البوليس التونسي، الجيش التونسي.	
5	3	سوريا وحيدة في مواجهة أزمته، التغرية السورية، قوانين جديدة في أدلب	مدونة عيني عينك
%100	60	المجموع	

من خلال الجدول رقم "3" والمبين لأهم القضايا السياسية المتعلقة بالشأن العام، والمطروحة عبر المدونات الإلكترونية النسائية، يمكن القول بأن المرأة العربية ومن خلال استخداماتها للتدوين الإلكتروني قد استطاعت الخوض في قضايا الشأن العام التي تهم وتؤرق الشعوب العربية، منخرطة في النقد السياسي والاجتماعي الجريء للأوضاع القائمة في مجتمعاتها، ممارسة شكلا من أشكال الممارسة السياسية ضمن فضاء افتراضي مواز، تخف فيه حدة القيود والعراقيل الاجتماعية الثقافية والتي تجعل من الاهتمام بالقضايا السياسية حكرا على الرجال فقط.

هكذا اشتركت المرأة العربية عبر مدوناتها الإلكترونية في كل من مصر، تونس، اليمن و سوريا في إعلاء صوتها دعما للحرية ومطالبة بالتغيير السياسي الاجتماعي، الذي قاده الشباب أثناء الثورات العربية، والذي استمر بعد ذلك رغبة في تصحيح مسارات الثورة واستكمالها _ كما عبرت عنه المدونات الإلكترونية النسائية _ ورغبة في حصول المرأة حلى بعض حقوقها السياسية كحقها في التمثيل البرلماني أو حقها في المجالس البلدية.

للتجلى المدونات النسائية العربية كأداة لها القدرة على التأثير و التعبئة وعلى تشكيل الرأي العام، وذلك ما لمسناه في مدونة المصرية wa7da masrya، والمدونتين الفلسطينيتين "كلاشينكوف و عبير قبطي"، والتي قامت بحشد الرأي العام من أجل القيام بعدة نشاطات ميدانية كالمسيرات والمظاهرات، الاعتصام، الإضرابات، الوقفات الاحتجاجية... وغيرها.

وعن منطلقات التدوين النسائي العربي حول المسائل السياسية تشير دراسة (رضا نوال، 2017)* إلى أن أبرز تلك المنطلقات هو شعور المرأة العربية بأن المشاركة بالرأي حول المسائل ذات الصلة بموضوع السياسات الداخلية واجب والتزام، مما يستوجب مشاركتها بفاعلية في الحياة العامة للمجتمع، إضافة إلى رغبة المرأة في لعب دور محوري مؤثر في أنشطة المجتمع المختلفة، بالشكل الذي يؤثر على حاضرهم ومستقبلهم ويشعرهم بأهمية دور المرأة العربية، وانعكاساته على دعم مسيرة التنمية.

الجدول 4: يمثل توزيع القضايا الحقوقية المتعلقة بالشأن العام عبر المدونات النسائية

* للمزيد يمكن الإطلاع على دراسة : رضا نوال، المشاركة السياسية للمرأة العربية عبر تطبيقات الإعلام الجديد: المدونات الإلكترونية أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد السابع، الجزء الثاني، جوان 2017.

النسبة %	التكرار	القضايا الحقوقية المتعلقة بالشأن العام	المدونة الالكترونية
20.83	5	الحق في حرية التعبير، حق الشعب في اختيار من يمثله في السلطة، حق المرأة في المساواة والكرامة، الحقوق السياسية للمرأة.	مدونة wa7da masrya
20.83	5	الحق في الحرية والأمن، العيش بسلام وكرامة، الحق في حرية التعبير، حق المرأة في المساواة، حق المرأة في الأمن.	مدونة عبير قبطي
8.33	2	الحقوق السياسية للنساء، الحق في المجالس البلدية.	مدونة مها نور إلهي
12.5	3	حق الإنسان في عدم تجريده من ممتلكاته تعسفاً، الحق في الأمن، الحق في العيش بكرامة	مدونة كلاشينكوف
16.66	4	حقوق الأقلية المسلمة، الحق في الحرية الدينية، الحق في الاختلاف، حق المرأة في المساواة.	مدونة إلهام مانع
12.5	3	الحق في الأمن والسلام، الحق في حرية التعبير، الحق في الكرامة.	مدونة تراتيل أنثى
8.33	2	حقوق السجينات، حقوق أطفال الحروب.	مدونة عيني عينك
%100	24	المجموع	

من خلال الجدول رقم "4" والمبين لأهم القضايا الحقوقية المتعلقة بالشأن العام، والمطروحة عبر المدونات الإلكترونية النسائية العربية، يمكن القول بأن القضايا على المدونات النسائية العربية قد اتسمت بالجرأة في الطرح والتعبير، والقوة في الدفاع عن حقوق الإنسان عامة وحقوق المرأة خاصة، حيث شكلت منابر للمطالبة بالحقوق الدفاع عنها وتحصيلها.

ولأن كانت أغلبها صوتاً واحداً مطالباً بالحق في حرية التعبير، والحق في العيش بأمن وسلام وكرامة، إلا أنها عكست بشكل أو بآخر هموم كل بلد عربي ومعاناة شعبه، حيث اختصت "مدونة عيني عينك" السورية بالمطالبة بحقوق النساء السجينات والمعنفات ضحايا الحرب السورية، وكذا الدفاع عن أطفال الحروب، في حين طرحت المدونة اليمنية "إلهام مانع" حقوق الأقلية المسلمة كمسلمي بورما، إضافة إلى الحق في الحرية الدينية والاختلاف، لتدافع المدونتين الفلسطينيتين "كلاشينكوف" و"عبير قبطي" عن حق الفلسطينيين في العيش بأمن وسلام في وطنهم.

الجدول 5: يمثل أبعاد الهوية الافتراضية للمرأة المدونة من خلال المدونات النسائية العربية

المدونة الالكترونية	طبيعة الصور المستخدمة	طبيعة الأسماء المستخدمة
مدونة wa7da masrya	صورة للطبيعة كخلفية	اسم مستعار
مدونة عبير قبطي	صورة لزخارف كخلفية	الاسم الحقيقي

الاسم الحقيقي	خلفية دون صور	مدونة مها نور إلهي
اسم مستعار	خلفية دون صور	مدونة كلاشينكوف
الاسم الحقيقي	صورة حقيقية لصاحبة المدونة ، صورة للطبيعة كخلفية	مدونة إلهام مانع
اسم مستعار	صورة حقيقية لصاحبة المدونة	مدونة تراتيل أنثى
اسم مستعار	مجموعة صور لنساء يحملن عدسة الكاميرا دون إظهار الوجه	مدونة عيني عينك

من خلال الجدول رقم "5" والمتعلق بأبعاد الهوية الافتراضية للمرأة المدونة يتضح أن ثنائية الاسم المستخدم والصورة الموظفة للتعبير عن هوية المرأة العربية صاحبة المدونة، قد ساهمت بشكل أو بآخر في اقتحام النساء العربيات لفضاءات التعبير الحر، وذلك من خلال التخفي وراء الأسماء المستعارة والصور التعبيرية، أين أصبحت فئة النساء قادرة على الخوض في قضايا الشأن العام وفي المواضيع التي كانت ولأمد طويل حكراً على الرجال، متجاوزات بذلك الضوابط والمحاذير التي فرضتها خصوصية عادات وتقاليد المجتمعات العربية، و منفلات من السلطة الذكورية الأبوية ومن الرقابة والنظرة المجتمعية، ومن السلطة السياسية والحكومية أيضاً.

ولإن كانت الهوية الافتراضية السمة الأبرز للنساء المدونات، إلا أن بعض المدونات العربيات قد كسرن حاجز الخوف والتخفي وراء الافتراض، بإظهار هوياتهن الحقيقية متمثلة في استخدام الأسماء الفعلية، الصور، الوظائف الشاغرة وحتى العناوين، واخترن المجاهرة بأرائهن و انتقاداتهن اللاذعة للأنظمة الحاكمة تارة و للممارسات المجتمعية تارة أخرى.

الجدول 6: يمثل مدى انخراط صاحبة المدونة في النقاش حول قضايا الشأن العام

المدونة	عدد التعليقات	النسبة %
مدونة wa7da masrya	2	7.69
مدونة عبير قبطي	5	19.23
مدونة مها نور إلهي	9	34.61
مدونة كلاشينكوف	3	11.53
مدونة إلهام مانع	4	15.38
مدونة تراتيل أنثى	3	11.53
مدونة عيني عينك	/	/
المجموع	26	100%

من خلال الجدول رقم "6" والمتعلق بمدى انخراط صاحبات المدونات الالكترونية في النقاش حول قضايا الشأن العام، يتضح أن صاحبة مدونة "مها نور إلهي" كانت الأكثر تفاعلاً مع قضايا الشأن العام ما عكسته نسبة 34.61 %، تليها صاحبة "مدونة عبير قبطي" بنسبة 19.23 %، لتأتي بعد ذلك بقية المدونات الأخرى بنسب ضئيلة متقاربة.

وفي مقارنة بسيطة بين عدد التعليقات التي تعكس تفاعل صاحبات المدونات الالكترونية مع قضايا الشأن العام، وبين عدد التدوينات المتصلة بذات الشأن، وبلغت الأرقام فإن 26 تعليقا فقط عكس تفاعل صاحبات المدونات الالكترونية مع ما يفوق 104 تدوينة، و أكثر من 190 تعليقا لزوار المدونات، ما يكشف للباحث عن إحجام صاحبات المدونات على الانخراط في النقاش حيث يكتفين فقط بإبداء رأيهن والتعبير عن أفكارهن بطرح المواضيع للنقاش من خلال التدوينات، دون الذهاب أبعد من ذلك، أي النقاش الافتراضي الذي يثار نتيجة لتفاعل زوار المدونات الإلكترونية مع التدوينات و مع بعضهم البعض.

الجدول 7 : يمثل أشكال تدخل صاحبة المدونة في مسارات النقاش

أشكال تدخل صاحبة المدونة في مسارات النقاش	التكرار	النسبة %
حذف التعليقات	6	18.18
التعقيب	19	57.57
توجيه الملاحظات	8	24.24
المجموع	33	100 %

من خلال الجدول رقم "7" والمتعلق بأشكال تدخل صاحبة المدونة في مسارات النقاش، يتضح أن التعقيب على التعليقات كان أكثر أشكال التدخل في مسارات النقاش ما تعكسه نسبة 57.57%، يليه توجيه الملاحظات بنسبة 24.24 % لتحرص أيضا صاحبات المدونات على حذف بعض التعليقات وذلك ما مثلته نسبة 18.18%.

وفي قراءة لمعطيات الجدول يمكننا القول بأن فضاءات المدونات الالكترونية النسائية قد شكلت مساحة وحيزا للنقاش والحوار حول القضايا المتصلة بالشأن العام، تؤدي فيها صاحبات المدونات دورا مهما في الحفاظ على مناخ ملائم للحوار من خلال ضمان الحد الأدنى من الأخلاقيات التي توجب المستخدم بالتقيد بها أثناء التفاعل عبر التعليقات، حيث تعتمد التعقيب على بعض التعليقات أو توجيه ملاحظات تنظيمية وقد يصل الأمر إلى حذف التعليقات كآلية من آليات الرقابة التي تمارسها صاحبات المدونات الالكترونية، في الحالات التي يتخطى فيها المستخدمون حدود أخلاقيات وضوابط النقاش.

الجدول 8: يمثل أسلوب النقاش المستخدم من طرف صاحبة المدونة والمتعلق بقضايا الشأن العام

أسلوب النقاش المستخدم من طرف صاحبة المدونة	التكرار	النسبة %
أسلوب الحوار العقلاني	21	80.76
أسلوب السخرية	5	19.23
أسلوب العداء والتهجم	/	/
المجموع	26	100 %

من خلال الجدول رقم "8" والمتعلق بأسلوب النقاش المستخدم من طرف صاحبة المدونة حول قضايا الشأن العام، يتضح أن أسلوب الحوار والنقاش العقلاني كان أكثر الأساليب استخداما من طرف المدونات ما تعكسه نسبة 80.76 %، كما كان أسلوب السخرية حاضرا كأسلوب نقاش من طرف المدونات وإن كانت نسبته ضئيلة مثلت 19.23 %.

الجدول 9: يمثل أسلوب النقاش المستخدم من طرف زوار المدونة والمتعلق بقضايا الشأن العام

النسبة %	التكرار	أسلوب النقاش المستخدم من طرف زوار المدونة
62.63	119	أسلوب الحوار العقلاني
26.31	50	أسلوب السخرية
11.05	21	أسلوب العداء والتهجم
100%	190	المجموع

من خلال الجدول رقم "9" والمتعلق بأسلوب النقاش المستخدم من طرف زوار المدونة الإلكترونية حول قضايا الشأن العام، يتضح أن أسلوب الحوار العقلاني كان أكثر الأساليب استخداماً في النقاش من طرف المستخدمين زوار المدونات وذلك ما عكسته نسبة 62.63%، كما كان أسلوب السخرية أيضاً حاضراً كأسلوب نقاش مثله نسبة 26.31 % ، في حين اعتمدت فئة أخرى من المستخدمين أسلوب العداء والتهجم في نقاشاتها وإن كانت نسبة ضئيلة ممثلة في 11.05 % .

وفي قراءة لمعطيات الجدولين السابقين يمكن القول بأن المدونات النسائية الإلكترونية العربية قد كشفت عن قدرتها على تشكيل فضاءات تفاعلية للحوار وتبادل الآراء حول قضايا الشأن العام، من خلال خاصية التعليقات التي تعكس مدى انخراط زوار المدونات في النقاش وتفاعل صاحبات المدونات مع مختلف الآراء عبر التعليقات، حيث كان أسلوب الحوار العقلاني أكثر الأساليب استخداماً في النقاش سواء من طرف زوار المدونة أو من طرف صاحبات المدونات أنفسهن، أين اتسم النقاش بمستوى لا بأس به من الحرية في التعبير وطرح مختلف الآراء والتوجهات المعارضة والمؤيدة لفكرة التدوين، وذلك من خلال استخدام البراهين والحجج والأدلة الملموسة لتبيان وجهة النظر، وهو ما لمسناه خاصة في المدونة المصرية "wa7da masryia" ، وفي المدونة السعودية "مها نور إلهي".

كما قام حوار فئة من المستخدمين على الخطاب الديني في النقاش، مستندين على آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وهو ما طبع أغلب التعليقات على المدونة اليمنية "إلهام مانع" في نقاشاتها حول قضايا مثل الحرية الدينية، الإلحاد، البهائية...، وفي نقاشاتها حول علاقة المرأة بالدين، وفي نقاشات المدونة المصرية "wa7da masryia" حول وصول التيار الإسلامي إلى مقاليد الحكم. كما اختصت فئة من المستخدمين زوار المدونات بأسلوب العداء والتهجم كأسلوب نقاش، وإن كانت تلك الفئة قليلة نظراً للتعليمات والضوابط* التي تلزم بها صاحبات المدونات الإلكترونية المتحاورين في نقاشاتهم، والتي تعرض صاحبها إلى حذف التعليقات التي تتجاوز أخلاقيات الحوار، بهدف تأسيس فضاءات تفاعلية قائمة على الاحترام المتبادل.

6. خاتمة:

كشفت دراسة المدونات الإلكترونية العربية والفضاء العمومي الافتراضي: دراسة تحليلية للمدونات النسائية في ضوء مقارنة

هابرماس، عن جملة من النتائج التي يمكن إيرادها كالاتي :

✓ مكنت المدونات الإلكترونية الفئات المهمشة و المقصية في المجتمعات العربية من الخوض في قضايا الشأن العام، و التعبير الحر عن الآراء و الأفكار، و الجهر بالرفض و التنديد والنقد للأوضاع القائمة ، وهكذا تمكنت فئة النساء أيضاً ، و اللاتي ارتبطن

* في هذا الصدد يمكنك الإطلاع على ميثاق مدونات عربية التي تستضيف مدونة " تراتيل أنثى" على الرابط التالي
<http://arablog.org/%D9%85%D9%8A%D8%AB%D8%A7%D9%82>

نتيجة الإكراهات الاجتماعية، الثقافية والدينية بالجمال الخاص وبالذاتية، - وبقين متوقعات ومحصورات بالشؤون المنزلية و بقضايا الأسرة - من المشاركة في قضايا الشأن العام الذي لم يعد بذلك حكرا على الرجال فقط.

✓ شكلت مضامين المدونات الإلكترونية النسائية مجالات تشاركية وتفاعلية، و ساهمت في تجاوز فكرة لجوء النساء للتدوين لمجرد التسلية فقط أو لاستغلال فضاءاته الافتراضية للبلوغ والتعبير عن الذات وتجسيدها، حيث ذهبت المدونات الإلكترونية النسائية أبعد بكثير من ذلك، حين اهتمت بطرح القضايا والمشاكل السياسية، الحقوقية، الدينية، وحتى قضايا المرأة ذاتها.

✓ تعددت مضامين المدونات الإلكترونية النسائية المرتبطة بقضايا الشأن العام و تمايزت من مدونة إلى أخرى، إلا أنها اصطبغت في مجملها بصبغة التحرر والجرأة في النقد والحوار، إذ ارتبط التدوين حول القضايا السياسية والحقوقية لدى النساء العربيات، بالحراك الاجتماعي والثورات التي أطاحت بعدة أنظمة للحكم في دول عربية، أين كانت المدونات النسائية صوتا من أصوات الثورة نادت به النساء العربيات من أجل التغيير، الحرية، المساواة والعدالة الاجتماعية، كان ذلك في كل من مصر، تونس، اليمن، فلسطين، سوريا.

✓ أتاحت المدونات الإلكترونية لفئة النساء العربيات فرصة الظهور العام في الفضاء الافتراضي، مستندة في ذلك على الهويات الافتراضية التي يمكن للمرأة أن تقدم من خلالها نفسها للآخر داخل المجتمعات الافتراضية، حيث مكن التخفي وراء الأسماء والصور المستعارة، من تمكين النساء العربيات من اقتحام فضاءات التعبير، و التحرر من الرقابة الذكورية والمجتمعية، أي ما ينفي أي شكل من أشكال الإقصاء و التهميش المجتمعي لهذه الفئة، و الذي يتنافى ويتعارض مع أحد مبادئ المجال العام البرجوازي كما صورته يورغن هابرماس.

✓ كشفت المدونات الإلكترونية النسائية العربية عن قدرتها على تشكيل مساحات افتراضية للنقد، التنديد و التعبير الحر، أين يتحول الرأي الخاص لفئة من النساء العربيات في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل إلى عموم الناس، فإذا كان مفهوم الفضاء العمومي عند هابرماس يقتضي الفصل بين ما هو خاص وما هو عام، فإن ظهور الوسائط الرقمية وتحديد المدونات قد غير الاعتقاد بوجود الفصل بين ما هو خاص وما هو عام، ليتحول الحديث اليوم عن التداخل بينهما، في فضاء عمومي افتراضي تكون فيه القضايا الخاصة حاضرة في النقاش باعتبارها عمومية.

✓ أتاحت المدونات النسائية العربية للزوار والمستخدمين الإلكترونيين فضاءات تفاعلية للحوار وتبادل الآراء حول قضايا الشأن العام، من خلال خاصية التعليقات التي تعكس مدى انخراط زوار المدونات في النقاش حول المسائل والشؤون المتعلقة بالرأي العام، إلا أن حجم التفاعل ومستوى النقاش يعد ضئيلا نسبيا إذا ما قورن بحجم التدوينات في كل مدونة عربية وبفترة التدوين، حيث كان التفاعل أكبر بكثير في السنوات الأولى لظهور المدونات بداية من سنة 2005 ليقل تدريجيا مع مرور السنوات، ما يعكس توجه مستخدمي الانترنت إلى شبكات التواصل الاجتماعي كمنابر للتعبير بدلا من المدونات.

✓ التزمت صاحبات المدونات الإلكترونية بمعايير النقاش و الحوار العقلاني، الذي يعتمد في الغالب على أسلوب البراهين والحجج، أين اتسم النقاش بمستوى لا بأس به من الحرية في التعبير وطرح مختلف الآراء والتوجهات المعارضة والمؤيدة لفكرة صاحبة التدوينة.

✓ احتضنت مساحات التعليقات مختلف الآراء والتوجهات، التي أبرزت نزوع أغلب المستخدمين إلى الحوار والنقاش العقلاني في طرحهم للآراء، من خلال استخدام الخطاب الديني في النقاش، واعتماد البراهين والحجج في مرات أخرى، وهو ما كفلته صاحبات المدونات الإلكترونية من خلال حذف التعليقات التي تتضمن كلمات نابية ومسيئة، أو إعطاء تعليمات وضوابط

تلزم المتحاورين باحترام أخلاقيات الحوار، وهو ما يجسد مبدأ آخر من مبادئ الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي، والذي يشترط النقاش العقلاني القائم على الحجج والبراهين كأهم مبدأ لقيامه.

وفي خاتمة هذه الدراسة يمكن القول بأن المرأة العربية و بفضل الانفتاح الذي شهدته الساحة الإعلامية والتغيرات الجوهرية التي رافقتها بظهور وسائط الإعلام الإلكتروني، قد استطاعت رويدا رويدا التعامل مع هذا المعطى الرقمي الجديد، إذ اتسم حضورها في البيئة الرقمية الافتراضية بالاحتشام والحذر في بادئ الأمر ، لتتمكن بعد ذلك من جعل تلك الوسائط أداة طيعة في يدها ، فعن طريق التدوين الإلكتروني أثبتت المرأة العربية قدرتها على المشاركة في بناء المجتمع وتنميته، وقيادة التغيير فيه، من خلال طرح القضايا السياسية المرتبطة بأوطانها، و المشكلات الاجتماعية التي تهم الرأي العام والقضايا الحقوقية والدفاع عنها، إذ ساهمت المدونات العربيات في دعم الحركات الشعبية لإسقاط الأنظمة الفاسدة وتغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عدد من الدول العربية.

وإن كانت المشاركة في الحراك الاجتماعي العربي قد فتحت مجالا أمام النساء العربيات ليعشن المساواة على أرض الواقع مع الرجال، متجسدا في الخروج من الحيز الخاص إلى الفضاء العمومي، فإن ما صنعته من خلال المدونات الإلكترونية كان العامل الأسبق في تمكين النساء من احتراق الفضاء العمومي الافتراضي العربي.

وبالتالي فقد شكلت المدونات الإلكترونية كأحد وسائط البيئة الإعلامية الرقمية ، قناة جديدة من قنوات التعبير الحر، إذ بات من الممكن اعتبارها امتدادا للفضاء العمومي الذي نادى به يورغن هابرماس سابقا، والذي راهن الباحثون على إعادة إحيائه و انبعائه ، مع تزايد موجة الإعلام الإلكتروني وتحديد المدونات الإلكترونية، التي رسمت فضاء افتراضيا يذهب حد التماهي مع الفضاء العمومي.

7. قائمة المراجع:

1 الكتب

- 1 أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام و الاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2003.
- 2 الصادق الحمامي، عالمن المنكشف المدونات النسائية العربية، ضمن كتاب المرأة العربية و تكنولوجيا الإعلام والاتصال، 2007.
- 3 محمد عبد الحميد، المدونات : الإعلام البديل ، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة.
- علي خليل شقرة، الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، ط1، دار أسامة، عمان، 2014.
- 4 سحر التريكي، تمثيلات واستعمالات الطلبة لتكنولوجيات المعلومات: المدونات نموذجا، ضمن كتاب الشباب والاتصال والميديا، وحدة البحث في تكنولوجيا الإعلام و الاتصال ، تونس ، 2010.
- 5 مصطفى حميد الطائي ، خير ميلاد أبو بك ، مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها في الإعلام و العلوم السياسية ، الإسكندرية ، دار الوفاء ، 2007.

• المجلات

- 1 الصادق الحمامي، الميديا الجديدة و المجال العمومي: الإحياء و الانبعاث، مجلة اتحاد الإذاعات العربية ، العدد3 ، 2011.
- 2 هوارى حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 20، 2015.

- 3 لامية طالة، الفضاء العمومي الاتصالي : عندما تثور شبكة الأنترنت ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، الجزائر، العدد 7، 2016 .
- 4 خضر الدين ليعاضي، فضاء عمومي أم تخيال إعلامي: مقارنة نظرية لتمثل التلفزيون في المنطقة العربية، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، الحولية 31، الكويت، 2011.
- 5 عصام منصور، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلومات، العدد 5 ، 2009.
- 6 خاسيمي صفية، الفضاء السيبراني والأغورا الإلكترونية : إشكالية خلق فضاء عمومي افتراضي حسب المنظور الهابرماسي ،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، الجزائر، العدد 7، 2016 .
- المؤتمرات
- 1 أعمال قرامي ، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية من منظور الجندر، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة...لعالم جديد ، البحرين ، 2009.
- المواقع الالكترونية
- 1 المصادق الحمامي، المجال العمومي و الفيس بوك و جريدة الصحافة ، متاح على الرابط <http://sadokhammami.com/ar/?p=201> تاريخ الاسترجاع 2018/02/24.
- 2 وليد رشاد زكي، المشاركة عبر المجتمع الافتراضي، متاح على الرابط <http://socio.montadarabi.com/t3895-topic> تاريخ الاسترجاع 2018/02/26.
- 3 دوافع و أسباب المدونات الإلكترونية العربية، مقال متاح على الرابط <http://diae.net/8308> ، تاريخ الاسترجاع 2018/02/26
- 4 تحديات التدوين في البلدان العربية، مقال متاح على الرابط <http://diae.net/8356> تاريخ الاسترجاع 2018/02/28.
- 5 سمامية جباري، تفاعل المرأة مع تكنولوجيا الإعلام و الاتصال: المدونات النسائية، متاح على الرابط <http://aljazair24.com/articles/14152.html> تاريخ الاسترجاع 2018/02/2.
- 6 عالم المدونات باتت غرف معيشتنا النسائية، مقال متاح على الرابط <http://ar.kvinfo.org/node/651> تاريخ الاسترجاع 2018/03/01.
- 7 خسرين حسونة، تحليل المضمون: مفهومه، محدداته،استخداماته، متاح على الرابط <https://www.academia.edu> ، تاريخ الاسترجاع 2018/02/05 .